الأقصى «يدخل دائرة الخطر» وسهام الدوائر الصهيونية

ولا شك في أن المسجد الأقصى ظل هدفاً للتطرف اليهودي والدوائر الصهيونية للنيل منه وازاحته من على وجه الأرض، وحاولوا لأكثر من مرة فعل ذلك دون جدوى أو أنهم تمكنوا من الوصول إليه لكن يد العناية الربانية والصمود الفلسطيني حالا دون تمكينهم لرغباتهم واهوائهم الشريرة وظلت هذه البقعة من الأرض المقدسة عصية على الاستسلام أو الاندثار وتاريخ ٢١ أغسطس خير شاهد على الخطر الذي يحيق بالمسجد الأقصى.

فالقدس الشرقية قلب فلسطين ودرة العالم الإسلامي وحاضنة الأقصى الشريف كانت هدفاً للاحتلال الإسرائيلي منذ زمن بعيد وستظل أحد أولويات الدوائر الصهيونية للهيمنة عليها والسيطرة على مقدساتها وبطرق كثيرة لتهويدها وتغيير واقعها الديمغرافي وعزلها عن باقي الأراضي الفلسطينية كما يحدث حالياً ببناء حاجز شمال القدس بطول ثمانية كيلو مترات ضمن مخطط (القدس الكبرى) الذي يمتد في عمق الأرض المحتلة ليشمل المستعمرة الإسرائيلية معالية ادوميم.

هذه المخططات لا تتم بمعزل عن الجرائم الأخرى بحق الشعب الفلسطيني ومقدساته بل أن جميعها تسير في خطوط متوازية وخطط مدروسة فما لا تستطيع فعله سلطات الاحتلال -رغم أنها تفعل كل شيء- توكله لجماعات متطرفة لتتولى أمره بينما تطلق هي التحذيرات وكأن الأمر لا يعنيها أو خارج عن ارادتها

كما يجري حالياً تجاه التهديدات بهدم الأقصى من قبل جماعات يهودية لكن المسئولين الإسرائيليين لا يتوانون في اللقاء بزعمائها وربما بحث خطط من هذا النوع، وهو ما فعله وزير الأمن الداخلي بلقائه مؤخراً بهذه المجموعات وهو حدث انتقدته حتى مجموعات السلام الإسرائيلية.

وبعد أن ظلت إسرائيل منذ احتلال القدس ومما تبقى من الأراضي الفلسطينية في عام ١٩٦٧م تعمل بشكل دؤوب لتغيير الموقف لصالحها في القدس وضرب مقدساتها وفي المقدمة المسجد الأقصى تحولت منذ مطلع التسعينيات بعد عقد مؤتمر مدريد عام ١٩٩١م واتفاق اوسلو المرحلي عام ١٩٩٣م إلى سياسة جديدة تتمثل في تنشيط عملها على الأرض استيطاناً وتهويداً وخلق واقع جديد لصالحها بينما تظهر في المقابل بمظهر الساعي للسلام لتكون الفائزة عن بازاحة الستار عن هذه (المسيرة) التي أريد لها أن تكون غطاءً للجرائم الإسرائيلية وليس أداة سلمية حقيقية كما توهم العرب ووقع كثيرون في فخ (اوسلو) الذي لم يفض إلا إلى كوارث.

ويتضح اليوم أن بناء الجدار الفاصل والحديث عن الانسحاب من قطاع غزة والخطط والمشاريع السلمية المتوالية منذ مطلع الألفية عقب زيارة شارون المشؤومة للحرم القدسي ليست سوى وسيلة إسرائيلية للابقاء على واقع احتلالي والمضي في عملية احلال باقامة الجدران والتهويد والعزل والتلويح ببعض التطرف لهدم الأقصى، وما فشل باراك في فرضه على الفلسطينيين في كامب ديفيد الثانية ثبته شارون بقوة السلاح والنار على مدى أربع سنوات.

والملاحظ أن التهديد الإسرائيلي باستهداف الأقصى يتزامن مع حملة ينفذها المستوطنون اعتراضاً على ما يسمى بخطة شارون للانفصال الاحادي أو الانسحاب من غزة التي تبدو أنها لن تكون سوى محطة أخرى للابتزاز وتمرير مشاريع مشبوهة في مسلسل الجرائم الإسرائيلية ومصادرة الحقوق الفلسطينية فما يجري في قطاع غزة منذ ان أعلن شارون عن خطته ليس سوى عملية تدمير واسعة يسعى لترك القطاع خراباً أن كان هناك انسحاب فعلي من الأراضي الفلسطينية رغم ما فيه من شكوك..

ومقابل ذلك فإن الخطر المحدق بالمسجد الأقصى والقدس عموماً لا يقابله تحرك قوي وفاعل عربياً وإسلامياً لوقف عمليات التهويد المتسارعة والحد من المخاطر ولجم التهديدات التي يطلقها غلاة اليهود ويعدون العدة للتنفيذ بتدمير الأقصى والحرم القدسي بعد أن برزت ظواهر كثيرة جعلت من هذه الخطط معلنة ومستترة تضع المقدسات الإسلامية وفي المقدمة الأقصى في مرمى التطرف اليهودي وفي ذات الوقت تنخر أساسات المسجد بحفر الانفاق ومنع الفلسطينيين من ترميمه مما يهدد بانهيار مبانيه كما حدث مؤخراً لأحد ممرات الحرم القدسي.

ورغم أن سلطات الاحتلال بدأت منذ الأيام الأولى لاحتلالها للقدس بتغيير طابعها الديمغرافي واستباحة دور العبادة في محاولة لتهويدها في نهاية المطاف واتخذ هذا الأمر أشكالاً كثيرة مباشرة وغير مباشرة ،وصولاً إلى تطويقها بالمستوطنات وأخيراً بالأسوار إلا أن المدينة المقدسة لا تزال عصية على السقوط ولا يزال المقدسيون يناضلون من أجل الحفاظ على هويتهم وعروبة وإسلامية المدينة التي ستظل محوراً هاماً لأي صيغة سلمية أو تسوية مرتقبة كما كانت على الدوام.

هذا الصمود الفلسطيني والنضال المتواصل للحفاظ على هوية القدس وحماية الأقصى والمقدسات الأخرى يواجه حملة شرسة وخطط محمومة لكسر شوكته وسيكون لسلطات الاحتلال ومعها متطرفون وغلاة اليهود ما يريدون ما لم تواجه هذه الحملات بعمل واع ومدروس يفضح المؤامرات الصهيونية ومؤامراتهم الخبيثة هذا والتي من شأنها ان تشعل المنطقة أكثر مما هي عليه الآن وحينئذ لن ينفع التحرك حتى أن الوضع الراهن ينذر بالخطر ويصفه البعض بالكارثة تبعاً لحجم ما تعانية القدس والأقصى من مخططات لعزلها نهائياً عن محيطها الفلسطيني والعربي.. فماذا نحن فاعلون؟

ح،، مرة أخرى يعود المسجد الأقصى إلى دائرة الخطر رغم أنه يظل كذلك منذ أن وقعت القدس تحت الاحتلال في العام ١٩٦٧م لكن الخطر هذه المرة يتعاظم جراء التصريحات والتلويحات الرسمية الإسرائيلية بأن مجموعات يهودية متطرفة تعد لعملية كبيرة لتفجير وهدم المسجد الأقصى، وهي تصريحات تكمن خطورتها في أنها تشكل مقدمات لجس النبض وابراء الذمة في حال أقدم هؤلاء المتطرفون على فعلتهم.

نبيل نعمان